

## الأمزجة وتأثيرها في الحياة

من خطبة لجناب الدكتور غرانت بك بقلم حضرة يوسف افندي بشلي

الانسان اعجب المخلوقات وفيه بنية من الاعضاء والوظائف اكثر مما في بنية غيره منها  
وهذه الاعضاء والوظائف تستلزم من النوايس والمبادئ اكثر مما يلزم لغيره من المخلوقات  
فتزيد علاقاته وتنوع افعاله بحسب ذلك

ومن الصعب ادراك حقيقة الانسان اجمالاً واصعب من ذلك ادراكها تفصيلاً فان  
العلم الطبيعي لم يكشف لنا حتى الآن كيف صار الانسان كائنًا حيًا . ومن اعظم مباحث  
العلماء الآن البحث عن اصل الانسان وقدمه . ولا نعلم حتى الآن كيف تتقدس الانسان بمجده  
ولا كيف تتوقف حياته على نفسه ولكن اذا كان العلم قد عجز عن ذلك فالوحي لم يعجز  
عنه فقد انبأنا ان الله سبحانه صنع الانسان من تراب الارض ونفخ في انفه نسمة حياة فصار  
الانسان نعمة حية . ونعلم يقيناً ان بين الحياة والنس انصلاً تاماً فالحيين يعيش في بطن  
امو ما دامت امه حية تنفس عنه فاذا انفصل عنها اضطر ان يتنفس لكي يعيش وان لم  
يتنفس مات حياً . وما يصدق على الطفل الصغير من هذا التليل يصدق على الرجل  
الكبير . وبين التنفس والنوى العقلية علاقة ثابتة . فهل الحياة في النفس او هل يتغير  
النفس بعد دخول الرئتين او هل تقوم الحياة بانفصال الاكسجين عن النيتروجين ودفع  
الحامض الكربونيك والنيتروجين من الرئتين

تلك مباحث لم يتسن لاحد الى الآن الوقوف على حقيقتها تماماً . الا انه من المعلوم ان  
من كانت رئته كبيرتين ونسمة منتظماً والهواء الذي يستنشقه نقياً كانت صحته جيدة وحياته  
في امن . فالنوة الجسدية والعقلية تتوقف على الرئتين والتنفس ويختلف مقدارها في الانسان  
باختلاف حجم رئتيه . فالخطيب الملقق مهاجرت مداركه وغزر علمه وتوفرت معارفه لا  
يستطيع ان يخلب غنول سامعيه ويحمر لهم الآتى متى كان ذا صوت جهوري صادر عن  
رئتين كبيرتين وصدر واسع . وكذلك الالعب البدنية كالسباق والسباحة لا ينفوز بها  
غالباً الا اصحاب الرئتين الكبيرة . وهذا الحكم يسري تماماً على الحيوانات العجم فالخيل  
القوية يكون صدرها كبيراً والاسد وهو اقوى الوحوش بالنسبة الى حجمه تنسب قوته الى  
صدره الواسع ورئتيه الكبيرتين

فلما ان الانسان اعجب المخلوقات في خلقه وتركيب اعضائه - فجميع قوى الطبيعة

وشراعتها وإسرارها كاملة فيو . وما من امر يهم الإنسان معرفة أكثر من الوقوف على تركيبه  
والمواد المولف منها جسمه وكيفية تهور وطرق صيانة حياته إلى غير ذلك من المباحث التي  
يستتاق العقل إلى معرفتها ويلتذ في جمع شواردها ويميل إلى كشف متارها ويرتاح عند  
الوقوف على حقائقها . وكل من تأمل في الطبيعة يرى الأحياء منتشرة في كل مكان بعضها  
منظور بالعين وكثير منها خفي عنها لا تراه لصغره فالسوائل جميعها مفعمة بالخلوقات الحية  
والتراب مشتمون بالأحياء الميكروسكوبية وكذلك الهواء والأجسام الميتة والكون بأسره  
مزدهج بالأحياء المتحركة على اختلاف حجبتها وأنواعها وحياتها وهي صادرة جميعها من منبع  
الحياة في الطبيعة الذي لا يعلم سره غير مبدعه جل جلاله

ولما كان غرضنا الآن النظر في مزاج الإنسان الذي يشمل تركيب أعضائه البدنية  
وقوة العنقية وما بينها من الروابط فننصر البحث على انقسام المزاج وأنواعه على وجه  
الابحاز فنقول

قل بعضهم ان المزاج خاصة شخصية في تركيب قوى الإنسان يتناز بها كل فرد عن  
غيره في التصرف والشعور والتفكير . فاذا اتينا الإنسان من باب علمي رأينا مؤلفاً من  
عظام وعضلات ودم جارٍ في شرايين وأوردة ونبض هاضمة وأعشاء انفراد وأعصاب بعضها  
للحس وبعضها للحركة وفوق هذه جميعها عقل لتنظيم وظائف سائر الأعضاء ومعاضدتها في  
حفظ الحياة ومطالبتها . ويظهر لأول وهلة ان اجسام كل الناس مركبة على نظام واحد وتساوي  
تمامً وان من عرف تركيب احدها عرف الجميع . اما لدى التأمل فلا يسعنا تطبيق هذا  
الحكم الا على الوظائف الاصلية لان بين الاجسام اختلافاً عظيماً في خواص تلك الوظائف  
وهذا الاختلاف هو المعبر عنه في اصطلاح الفسيولوجيين بالمزاج . وقد اختلف جمهورهم  
في حصر انواع الامزجة فواصلها بعضهم الى ٢٤ نوعاً وجعلها آخرون ١٢ وآخرون ٧  
وآخرون ٦ وآخرون ٤ وآخرون ٢ فقط . والواقع ان الامزجة تتعدد بقدر الاعضاء  
وظوائفها التي لها تأثير ظاهري في جسد الإنسان . والمشهور انها تنقسم الى اربعة انواع  
الليمانوي والبغني والدموي والصفراوي . انما يسهل علينا في بحثنا هذا ان نحصيها جميعاً  
تحت ثلاثة انقسام كبرى وهي المزاج الحيوي والمزاج الحركي والمزاج العقلي جاعلين بقية  
الانواع فروعاً من هذه الانقسام الثلاثة كما نراهم في الدموي مثلاً فمعددة فروعاً من الحيوي .  
والعضلي والعظمي فروعين من المزاج الحركي والردي والعصبي فروعين من العقلي  
وهلم جرا

## المزاج الحيوي

يتناول هذا المزاج كل اعضاء الجسم الداخلة التي تحدث الحياة وتصونها والتي  
تعوض عما ينقذ بالاستعمال من القوى العقلية والعصبية والعضائية والعظمية . وتنقسم هذه  
الاعضاء الى ثلاثة اقسام وهي جهاز الهضم وجهاز التنفس وجهاز الدورة الدموية ومركز  
الاول الاحشاء والثاني الرئتان والثالث القلب

اما جهاز الهضم فهو الاساس الاصلي للمزاج الحيوي وبه تقوم الحياة والقوة . وما  
الجهازان الاخران سوى معايدتين على حفظ الحياة . وبانتقالنا من الهضم الى التنفس ومنه  
الى الدورة الدموية تتقدم من الوظائف الحيوية السفلى الى الوظائف العليا . فعند تغلب  
الوظائف السفلى في الانسان تكون حالته مخبطة فيجعل منه في الاكل والشرب والمنتهيات  
الجسدية اي ان الجهاز الهضمي حيواني قلباً وقالباً . ويتميز من تغلب فيه هذا المزاج بحمن  
الجسم وتقلو والميل الى الراحة البدنية والابتعاد عن تشغيل العقل وتبرهن الجسم . وبشاهد  
الجهاز الهضمي على اقراءه في النوم والفراتني تعيش وترعى لسمن بخلاف الاسد مثلاً الذي  
لا يتوى فيه هذا الجهاز فلا يرى سميناً على الغالب بل عضلياً نشيطاً وذا قوة واقترار

اما الجهاز التنفسي فعليه مدار توزيع الغذاء الذي يهبطه الجهاز الهضمي الى جميع  
انحاء الجسم . فالطعام الذي يتناوله الانسان يتحول بالهضم الى غذاء صالح لتكوين الجسد يهبطه  
الدم فيسير الى الرئتين ليغاكسداي يتنقى ثم ينتشر منها الى سائر الاعضاء . وترداد القوة  
الحيوية بقوة القلب فالحيوانات التي تكاملت فيها قوة القلب تميل طبيعياً الى العمل والحركة  
وفي مقدورها الانسان ذو القلب القوي الذي يختار من الاعمال ما ينفي جهداً ونشاطاً

وقد سبق الاماع الى اهمية الرئتين وازومها للحياة فكما ان صحة الانسان تنقهر بضعف  
الجهاز الهضمي كذلك لا يستفيد جسمه من الطعام مما انتظم سيرالهضم اذا اعتلت رئتاه .  
فان كمية فالهامة من الغذاء المنقى جيداً خير له من كمية كبيرة غير مستوفية النقاوة . ولذلك متى  
ضعف الجهاز الهضمي في شخص وجب عليه الانتباه الى التنفس حتى يعوض يوم ما بخمرة من  
ضعف الهضم . ومن المؤكد ان من قويت اعصابه وصرفت رئتاه لا يتحمل المشاق كمن  
كانت اعصابه ضعيفة ورئته كبيرتين . فكلاب الصيد تقطع الغمامات الشاسعة عدواً  
بسبب اتساع رئتها . وكما ان العقل يقوى بقوة الجسم فهو يقوى ايضاً بقوة الرئتين . ولهذا  
السبب يهتم البعض في تقوية المزاج الحيوي لتقوى عقولهم كما يهتم غيرهم في تقويته ليتعملوا  
بالشبهات الجسدية فيختلف الرئتان في كيفية هذا المزاج وان اتفقا في نوعه . الا ان المدارك

العنبلية كثيراً ما تقوى في شخص مع ضعف تواء الحيوية

ويتناز أصحاب المزاج الحيوي بامتلاء الجسم وسخو واستدارة الوجه ورطوبة البشرة وتوردها واحمرار الوجنتين واليدين وغزارة الدم وبروز العروق واستدارة المعدة والصدر وغلاظ الرتبة وقصر الفامة غالباً . وصاحب هذا المزاج سريع العياء لكنه يتعش حالاً بجمرة ماء . وحيثما قوي هذا المزاج كان العقل ذكياً رزيناً وصاحبه منتعماً ودبماً . وقد لا يميل الى الاشغال العنبلية وكثيرة المطالعة والدروس المطولة بل الى ما يساعد على الحياة والراحة ورضد العيش . وهو ينجب شدة التفكير والمجادلات المهمة . ويحب السباحة والحركات البدنية والملاهي والرياضة العضلية . ويكره العزلة والجلوس طويلاً . ويفضل سكن المدن المزدهجة ومخالطة الناس على الانفراد في الريف . ويظهر عليه بالاكثروالولوع في الاعمال والشواغل الخارجية

اما نزايبا الشخص الذي يتناز بالمزاج الحيوي فهي على الغالب الفيرة والحماة والاقدام والترح والتهيج وجودة القابلية والتبع بالنوم وملاهي الحياة الحيوانية . وقد يكون ذا مكر ودهاء وقراءة وحسن ذوق ومقدرة على جمع الشوارد بمجرد الملاحظة ويكون ممعاً للمسامحة والمعاشرة سريع الالفة محافظاً على الوداد<sup>(١)</sup> ويكثر هذا المزاج بين ارباب الادارة والرؤساء وارباب العقارات ورباني السنن والمشرعين والاطباء والسياسيين والقواد والصيارفة . وبغلب بين اليهود والالمانيين والارلنديين والهولانديين والهنود وسكان قارتي افريقية واميركا

ويختلف تأثير المأككل والمشارب في الاجسام باختلاف الاشخاص وامزجتهم فالبعض يأنف من اكل البيض او الجبن او الزبدة او الذواكه ويبتذ غيرهم بها ويحمل بعض الاجسام كبة وافرة من المشروبات الروحية حيث لا يطيق غيرها كأمأ واحدة . وترى اعصاب البعض لتتهيج لدى شرب المسكرات التي تفعل في غيرهم كالمورفين فيجندرون . ويختلف تأثير المشروبات الروحية فيهم فالبعض يتهوى بهم المسكر الى الغضب والفيظ والبعض الى المشاجرة والخصام والبعض الى الشجاعة والاقدام والبعض الى الكبرياء والاعتداء والبعض الى التمرد وصلابة الراي والبعض الى التدنن والتعوى والبعض الى الخفاء والكرم والبعض الى الخفة والرشاقة والبعض الى طلاقة اللسان والنصاحة . الا ان

(١) ولا يشترط في اصحاب هذا المزاج ان يهملوا بتقوية الطبع او نساد الاخلاق لان هذه لا تتولد الا عن خلل بظراً على الوظائف الطبيعية فيغيرها عن حالتها الاصلية

الإنسان من المسكرات يأتي بالجميع إلى البلادة وضعف العقل وإعطاط الأخلاق ونساق الآداب والويل والخراب. وهك الأختلافات في تأثير الطعام والشراب بالجسد والعقل تتوقف بالأكثر على اختلاف بنية الشخص وقوة معدته وجهازه العصبي وعلى خاصة تركيب جسمه كيمياءً.

جهاز الدورة الدموية = إذا اعتبرنا فعل الجهاز الشرياني إيجابياً كان فعل الجهاز الوريدي سلبياً بالنسبة إلى سلبياً. فالأول يذهب بالشخص إلى التفتح والانفعال والاضطراب جسدياً وعقلياً والميل إلى الشطط حتى يضر بصحة صاحبه وإلى الطيش والحدة والاستبداد في الأعمال. أما الثاني فيعكس ذلك لأنه يفعل في ردع صاحبه ويكبح جماحه وفي أخذ الأمور بالتداني وإتقانه بالعيش المتواضعة ويكون صاحبه عند الغضب صامتاً حاداً عابساً كئيباً مطأطئاً رأسه ومع ذلك يكون ثابتاً ويحسن الاعتماد عليه إنما ينقصه النشاط والإقدام. وبالنتيجة فالخطابة والأعمال العظيمة والأشغال الخارجية تترافق الجهاز الشرياني. والتأمل والافتكار وملازمة الأشغال البيتية نصيب الجهاز الوريدي.

وبعزري أصحاب المزاج الحيوي أمراض خصوصية فإذا كان البطن سخماً وأعضاء الهضم والإفراز متقلبة كان الشخص معرضاً لداء الاستسقا. والقرس (داء الملوك) والأورام. وإذا كان الصدر مجتوباً وعريضاً والبشرة وردية دموية كان الشخص معرضاً للأمراض الفجائية والانهابات والحميات والأمراض الفلجية والمكئة والفالج لاسيما عند اسراع النبض والدورة الدموية. ومتى تغلبت الغدد الليمفاوية مال الإنسان إلى قلة الحركة وتجنب الأشغال الشاقة وكثيراً ما تنتهي به إلى مرض الاستسقا ودام المختار يري

#### المزاج المحرك

هذا المزاج على نوعين عضلي وعظمي. ويتناول بناء الجسم العام. فكلما امتدت العضلات ونصبت قويت معها بنية الإنسان وأصبح قادراً على احتمال المشاق وإتقان الأعمال وتضاعفت قوة العقلية بازدياد قوته الجسدية. وإذا انصفت أمة بهذا المزاج صعب الذلالا والتغلب عليها ومال أفرادها إلى الكد والجهد والمثابرة في العمل بلانصب ولا ملل وإلى الاستقامة والمداجة والمفاخرة في الكلام وحب الإصلاح. وتفضل المشي على الركوب. والحركات النشيطة وإتقان الخاطر. وبقلب هذا المزاج على الملاحين أنذين يقاسون الشدائد ويكابدون الأحوال وكثيراً ما يتحملون الجوع والعطش والتعب المفرط ولا تؤثر في بينهم. والجندي ذو المزاج العضلي قد يصاب مراراً بالرصاصة أو ينكسر بعض

اعضائوا ويقعد بنا ورجلاً معاً ومع ذلك يشفى ويعيش بعدها السنين الطوال  
 أما اذا تغلب الجهاز العصبي على العضلي في شخص فينصف بالبلادة وعدم الكياسة  
 وقلة الحركة وتكون يداً ورجلاه على الغالب كبيرة الحجم وعظامه ضخمة ومفاصله بارزة  
 وعضلاته وعروقه نافذة

ويمتاز اصحاب المزاج الحركي على العموم بطول قاماتهم ودقتها وهزل اجسامهم وتخافتها  
 وكبر الاثف وارتفاع عظام الخد وكبر الاسنان وعرضها واسوداد العينين والشعر وخشونة  
 واسمرار البشرة. ويظهرون كأنهم انما خافوا للاختلال العظيمة والمشروعات الخطيرة. فهم  
 قاطعو الاخشاب وناقلو الاثقال وعليهم الاعتماد في مد السكك الحديدية وحفر الاسراب  
 تحت الجبال الشاهقة واقامة المناظر الهائلة والفتوات وروبناء المواخر الحديدية ووضع  
 الاسلاك التلغرافية في ناع البحار. وكأن المالم لا يتعني مطلقاً عن رجال هذا المزاج  
 الذين بصرون على مض المصاعب والمناعب مواصلين الليل بالنهار في الاعمال  
 الشاقة سواظبين على الكد والمجد لاكتشاف حقيقة علمية او استنباط اختراع مفيد. وذلك  
 لتعوقهم بتقوية عضلاتهم واستعداد اجسامهم. اذ ايمتنى بهم اصحاب الجهاز العصبي الذين  
 سبق التول عنهم انهم بطيشو الحركة وبالنتيجة ضعيفو العقول

واصحاب المزاج الحركي يكونون عرضة للروماتزم وعسر الهضم واختلال الدورة الدموية  
 وعلل الكبد والصفراء والبياسير والحصاة. وامراض هذا المزاج تكثف في الغالب زمناً  
 وبطبيعة الشفاء الا انه نظراً لقوة البنية بين اصحابه فكثيراً ما يتغلبون عليها ويبرأون منها  
 قبل ان تؤثر في اجسامهم

وما تقدم ينفع ان حياة الانسان تنمو وتقوى بالمزاج الحركي وتتناقص وتقلص بالمزاج  
 الحركي كالجبار الذي يتولد بالحرارة في مرجل الآلة البخارية ثم يتلاشى بمجرد اجزائها  
 ستأتي البنية

### لحام اللولينيوم

شاع الآن استعمال معدن اللولينيوم وقد وجد المسيو نيرفل بالاستمان انه يمكن  
 لحرق قطع اللولينيوم باقتدير وهو يذوب على درجة ٢٥٠ او يترج من القصدير  
 (١٠٠٠ غرام) والرصاص (٥٠ غراماً) وهذا اللحام يذوب على دوجة ٢٨٠ الى  
 ٣٠٠ او يترج من القصدير (١٠٠٠ غراماً) والزنك النقي (٥٠ غراماً) وهو يذوب على  
 درجة ٢٨٠ الى ٢٢٠ غراماً